التنافس الأمريكي – الروسي على منطقة الشرق الأوسط (الغاز الطبيعي أنموذجاً)

رامي قصي عبود
كلية الإسراء الجامعة / بغداد
ramipoliticalmaster@gmail.com

الخلاصة

تعدّ قضية الطاقة محوراً مهماً على المستوى العالمي لما لها من دور حيوي في التنمية الاقتصادية في كافة مجالات الحياة ، خاصة في ظل تزايد الطلب العالمي على موارد الطاقة.

أكتسبت منطقة الشرق الأوسط أهمية كبيرة في مجال الغاز الطبيعي ، نظرًا للاحتياطيات الهائلة في المنطقة ، فإن الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية للشرق الأوسط جعلتها منافسة دولية على موارد الطاقة في المنطقة ، وخاصة الغاز الطبيعي ، من بين دول المنطقة. خطوط وشبكات الغاز الطبيعي ، بالإضافة إلى احتياطيات الغاز الهائلة في المنطقة ، وما يميز الشرق الأوسط هو: إنها منطقة عبور كاملة ، ولهذا السبب وغيره فهي منطقة ساخنة وساحة تنافس وصراع فيها. مختلف الأطراف وخاصة المنافسة الروسية الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: النفط – الغاز الطبيعي – الطاقة – التنافس.

The American - Russian competition in the Middle East (natural gas as a model)

Rami .Q. Abboud
Al-Esraa University College / Baghdad

Abstract

The issue of energy is an important axis at the global level because of its vital role in economic development in all areas of life, especially in light of the increasing global demand for energy resources

The Middle East region has gained great importance in the field of natural gas, given the huge reserves in the region, the strategic and geopolitical importance of the Middle East made it an international competition for energy resources in the region, especially natural gas, among the countries of the region. Natural gas lines and networks, in addition to the huge gas reserves in the region, and what distinguishes the Middle East is: It is a complete transit area, and for this reason and others it is a hot area and an arena of competition and conflict in it. Various parties, especially the Russian-American competition.

Keywords: Oil - natural gas - energy - competition**.**

المقدمة

يشكل موضوع الطاقة محوراً مهماً على المستوى العالمي، لذلك فإنّ اقتصادات العالم تواجه جدلاً بشأن حتمية وجود بدائل الطاقة في ظل الإضطرابات والتقلبات في أسعار النفط الخام، لذا يُعدّ الغاز الطبيعي من أهم مصادر الطاقة الاحفورية التي شهدت نمواً كبيراً، ونظراً للمزايا الاقتصادية التي يتمتع بها إذ يمثل ثاني مصدر للطاقة في العالم بعد النفط، وقد تزايد الاهتمام بالغاز الطبيعي واحتلاله مكانة مميزة ما بين مصادر الطاقة الرئيسة في العالم، فقد تزايد الطلب على الغاز الطبيعي بشكل واضح في السنوات الأخيرة وإرتفعت حصته في ميزان الطاقة العالمي، ومن المتوقع أن يتزايد الطلب العالمي على الغاز الطبيعي في السنوات القادمة؛ نتيجة لزيادة الاهتمام بالمشكلات البيئية، فهو يُعدّ أقل مصادر الطاقة تلويثاً للبيئة بعد تزايد الوعي العالمي بحقائق التلوث وعواقبه على صحة الإنسان ومستقبله هذا من جهة، ومن جهة اخرى تعدد مجالات إستخدامه سواء كوقود او الاستخدامات الاخرى في مختلف الصناعات التي تتطلب كميات كبيرة من الطاقة .

- **أهمية البحث**

تكمن أهمية البحث في إنّها تتناول موضوع الغاز الطبيعي لدوره المؤثر في العلاقات الاقتصادية الدولية، كما تُعدّ السيطرة على المناطق الغنية بالغاز الطبيعي أساس الصراع الدولي في تجلياته الإقليمية والدولية، لا سيما منطقة الشرق الاوسط والسعي الأمريكي والروسي للسيطرة على منابع الغاز الطبيعي وشبكات أنابيبه فيها .

- **إشكالية البحث**

يعالج البحث مشكلة بحثية مفادها: إنّ منطقة الشرق الاوسط بموقعها الإستراتيجي الذي يحتوي على الاحتياطي الأول من الغاز الطبيعي ستتحول إلى مصدر أساس للتنافس بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، لاسيما بعد الاكتشافات الغازية في شرقي البحر المتوسط ، وذلك يدفعنا إلى طرح التساؤلات الآتية :

1. كم سيسهم الغاز الطبيعي للشرق الأوسط في تحقيق الأمن الطاقوي لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا؟
2. ما دور الاكتشافات الغازية في البحر المتوسط في زيادة حدة التنافس الأمريكي– الروسي في الشرق الأوسط؟

- **فرضية البحث**

ينطلق الباحث في دراسته هذه من فرضية مفادها: "تتمتع منطقة الشرق الاوسط بمخزون احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي، وهو ما يؤدي إلى زيادة التنافس الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لكونه يتعلق بمصالحهما العليا .

- **منهجية البحث**

بهدف إثبات فرضية البحث وتحقيق أهدافها، فقد تم إعتماد المنهج الاستقرائي عن طريق تجميع البيانات والحقائق التاريخية عن الغاز الطبيعي ومقارنتها وتفسيرها، كما تم اعتماد المنهج التاريخي والمقارن، والتحليلي.

- **هيكلية البحث**

تم تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، فقد جاء المبحث الأول بعنوان الأطار النظري والجيوسياسي للغاز الطبيعي، وتم تقسيمه إلى مطلبين، تناول المطلب الأول الاطار النظري للغاز الطبيعي، فيما تناول المطلب الثاني الدول المنتجة والمصدرة للغاز الطبيعي والشركات العالمية الفاعلة، أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان : التحولات الدولية وتأثيرها على ميزان الطاقة العالمي وتم تقسيمه إلى مطلبين : إذ ركزنا في المطلب الأول على أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية والروسية، فيما أفردنا في المطلب الثاني، أمن الطاقة في الشرق الأوسط والاكتشافات الجديدة للغاز، وعمدنا في المبحث الثالث الذي حمل عنوان : التنافس الأمريكي– الروسي على الغاز الطبيعي في الشرق الاوسط، وتم تقسيمه إلى مطلبين، المطلب الأول التنافس الامريكي– الروسي على الدول الغنية بالغاز الطبيعي، فيما تناولنا في المطلب الثاني مستقبل التنافس الامريكي– الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

المبحث الأول/ الأطار النظري والجيوسياسي للغاز الطبيعي

يعدّ الغاز الطبيعي أحد أنواع المحروقات المهمة، الذي بدأ أستعماله تأريخياً في بداية القرن العشرين، ثم أخذت أهميته تزداد تدريجياً، لانه يتميز بسهولة التوصيل والإستعمال في أغراض الاستهلاك المنزلي وبسرعة الإشتعال، كما يُعدّ صديقاً للبيئة، وقد شهد الطلب العالمي على الغاز الطبيعي ارتفاعاً مؤخراً على حساب مصادر الطاقة الاخرى، وقد أزدادت أهميته بسبب التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم، فضلاً عن تزايد حدة التنافس الدولي على الغاز الطبيعي.

المطلب الاول : الاطار النظري للغاز الطبيعي

اكتُشف الغاز الطبيعي في مطلع القرن العشرين، في ولايتي (نيويورك) و(فرجينيا) في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1920، وقد ظل الغاز المُنتج حتى الحرب العالمية الثانية في معظمه غازاً مصاحباً ، وهو ما سوغ إحراقه وإهداره على الكيفية السائدة في تلك المرحلة؛ وذلك لان أسواق الاستهلاك كانت بعيدة عن استيعاب الكميات المنتجة، كما أن وسائل نقله لم تكن متطورة، غير ان ازدياد الطلب على الطاقة ، وحدوث تطور تكنولوجي في مجال استخدام الأنابيب كواسطة لنقل الغاز الطبيعي عبر شبكات واسعة أسهم بازدياد إنتاجه والبحث عنه[1]، وبدأ التوجه صوب أستثمار الغاز الطبيعي بشكل واسع ومن ثم إحتل مكانة مرموقة بين مصادر الطاقة البديلة[2]، إذ يشكل من حيث الأهمية ثاني مصدر من مصادر الطاقة بعد النفط، وقد إرتفعت نسبة مساهمته خلال العقدين الاخيرين، لكنه ما يزال يواجه عراقيل سواء في المجال الصناعي ام في مجال نقله والإطار المؤسساتي الذي يكفله[3]، وشهدت بداية الالفية الجديدة بوادر تغير نوعي في مجال مصادر الطاقة العالمية، إذ ظهرت مؤشرات حدوث تبدل نسبي في المصادر المفضلة عالمياً للحصول على الطاقة، ويؤكد ذلك تقرير وكالة الطاقة الدولية الصادر عام 2011، من أن العالم بدأ بالدخول في ما اطلق عليه (العصر الذهبي للغاز)[4] ، إذ أخذ نمو الطلب على الغاز الطبيعي بالتزايد؛ بسبب استخدامه المتزايد في توليد الطاقة الكهربائية، وتوسع الاستخدام الصناعي في التطبيقات البتروكيمياوية، لاسيما في المناطق الغنية بإنتاج الغاز الطبيعي في آسيا والشرق الاوسط، فقد تراجع استخدام النفط الخام في توليد الطاقة الكهربائية في الولايات المتحدة الأمريكية واوربا واليابان بسرعة؛ كنتيجة لصدمات السعر في سبعينيات القرن الماضي، اذا ما علمنا إنّ الطاقة النووية والفحم الحجري والغاز الطبيعي المسال كانت هي البدائل الاولية للنفط الخام[5] ، ومن الواضح إنّ هناك قوة دفع واضحة باتجاه الغاز الطبيعي في أكثر الأسواق نفوذاً ، والإعتقاد السائد هو: إنّ الغاز الطبيعي سيكون مصدر الطاقة المسيطرة في القرن الحادي والعشرين، ومن المتوقع أن يصبح الغاز الطبيعي الذي يتم إنتاجه حالياً في (94) دولة ، واستهلاكه في (105) دولة في جميع انحاء العالم الوقود الاكثر تفضيلاً لدى المستهلكين ، فضلاً عن شركات الطاقة في العقود المقبلة، وكما يؤكد الكثيرون

([1]) داليا محمد يونس، تقييم سياسات تصدير وتصنيع الغاز الطبيعي محليا ومقارنته بنظرياته عالمياً، الدار الجامعية، الاسكندرية – مصر ، 2011، ص43-44 .

([2]) آمينة مخلفي، النفط والطاقات البديلة المتجددة وغير المتجددة، مجلة الباحث، العدد(9)، 2011، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص221.

([3]) بلمقدم مصطفى وآخرون، الغاز الطبيعي في الجزائر: آفاق واعدة وتحديات، مجلة التنظيم والعمل، العدد (4)، 2013، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة معسكر، الجزائر، ص2.

([4])جمال عبدالله، تقرير ثورة الغاز الصخري واثرها في اقتصاديات دول الخليج، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013، ص2.

([5]) دونالد أ.جكت، وميشيل ميكوت فس، هل يمكن انجاز سوق غاز طبيعي عالمية؟، بحث في كتاب الامن والطاقة: نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة (جان هـ . كاليكي، ديفيد ل.غولودن-محرران)، ترجمة: حسام الدين خضور، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص800-801.

فإنّ الغاز الطبيعي سيصبح الوقود المختار لأغراض التدفئة وتوليد الطاقة[1]، ومع التزايد المضطرد للطلب العالمي على طاقة آمنة ستزداد أهمية الغاز الطبيعي، فالغاز الطبيعي في طريقه لأن يصبح أهم مصدر للطاقة بحدود عام 2030[2] ، ويحتل مكانة متميزة في المشروعات الكبرى على مستوى الدول والأقاليم وبات التنافس عليه وعلى ممراته الحيوية، وخطوط نقله إلى الأسواق الكبرى جزءاً من صراع النفوذ، ومحاولات تعزيز المكانة الجيوسياسية للدول، ونوعاً من تأكيد النفوذ في الساحة العالمية [3] .

المطلب الثاني / الدول المنتجة والمصدرة للغاز الطبيعي

تعد الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وإيران، وقطر كبرى الدول بإنتاج الغاز الطبيعي لكن ثمة عامل مهم في تقييم مدى توافر موارد الغاز الطبيعي، وهو نسبة الاحتياطي إلى الإنتاج، التي تحدد طول المدة الباقية من تلك الاحتياطيات المتبقية، إذا ما إستمر الإنتاج على تلك الوتيرة [4] .

أولاً : الولايات المتحدة الأمريكية

تحظى بمكانة مهمة على صعيد إمتلاك مصادر الطاقة والسيطرة عليها[5]، إذ تُعّد السوق الأمريكية للغاز الطبيعي أقدم الأسواق وأكثرها خبرة وتنوعاً، إذ ما تزال أكثر الدول المستهلكة للغاز الطبيعي، وتنفرد تقريباً بربع الاستهلاك العالمي، وتغطي نحو ربع أستهلاك الطاقة[6]، وكذلك تستحوذ على (22%) من إجمالي استهلاك الغاز الطبيعي العالمي لعام 2016 ، وإتسمت حركة الاستهلاك بالإستقرار النسبي رغم التقلبات ، إذا ما قورنت مع النفط، فبعد الانخفاض الذي حصل عام 2008 ؛ نتيجة الأزمة المالية العالمية تزايد الاستهلاك ليصل إلى (4.683) مليار م^3 عام 2010، بزيادة أكثر من (10%) مقارنة بعام 2005[7]، وحرصت على إستمرار إستراتيجيتها في مجال الطاقة لا سيما بعد (ثورة الغاز الصخري) في منتصف العقد الاخير من القرن العشرين، هذه الثورة قد تؤدي إلى تحقيق إكتفائها الذاتي واستقلالها عن دول الشرق الاوسط، فقد قلبت ثورة الغاز الصخري الموازين كافة وخالفت كل التوقعات السابقة المتعلقة بمصادر الطاقة، وخلال الأعوام الماضية ظهرت الشركات الأميركية في طرق تحديد مكامن الغاز الصخري والتنقيب عنه واستخراجه [8]، وأدت تطورات إنتاج الغاز الصخري فيها إلى تشويش الصورة ازاء ما اطلق عليه اسم (ثورة الغاز الصخري)، فمنذ عام 2000، قفز إنتاجها من الغاز الصخري من (1%) إلى (20%) عام 2009 [9] .

([1]) فولكان اديجر، الفترات الانتقالية للطاقة: دروس مستفادة من الماضي، بحث في كتاب عصر النفط التحديات الناشئة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2011، ص244-245 .

([2]) ارنو برويك،العصر الذهبي للغاز الطبيعي المسال، مجلة توتال الخاصة بالشرق الاوسط، العدد(3)، 2012، أبوظبي،ص3.

([3]) حارث قحطان عبدالله، ومثنى فائق مرعي، التنافس الدولي على النفط والغاز الطبيعي واثره في العلاقات الدولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(1)، 2014، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت، ص134.

([4]) فولكان اديجر، مصدر سبق ذكره، ص253.

([5]) حيدر علي حسين، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ومستقبل النظام الدولي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان – الاردن، الطبعة الأولى، 2013، ص196.

([6])حسين عبدالله، مستقبل النفط العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 2006،ص160.

([7]) علي رجب، تطور سوق النفط والغاز الطبيعي في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة النفط والتعاون العربي، العدد (142)، 2012، الامانة العامة لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)، الكويت، ص131.

([8]) مصطفى البزركان، تقرير ثورة الغاز الصخري هل تحقق استقلال الولايات المتحدة الأمريكية من سيطرة الشرق الاوسط؟، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013، ص2.

([9]) بول ستيفنز، ثورة الغاز الصخري بين الواقع والتضخيم، سلسلة دراسات عالمية، العدد (98)،

ثانياً : روسيا

يؤدي قطاع الطاقة دوراً مهماً في الاقتصاد الروسي، إذ تُعّد روسيا مُنتجاً ومصدّراً رئيساً للنفط والغاز الطبيعي، ويُعزى النمو الاقتصادي فيها إلى صادرات الطاقة؛ نظراً لإرتفاع إنتاجهما، إذ شكلت عائدات النفط والغاز الطبيعي (36٪) من إيرادات الميزانية الروسية عام 2016 ، ويسهم قطاع الطاقة بنحو (30%) من الناتج المحلي الإجمالي الروسي، إذ كان من المتوقع لروسيا أن تتحول إلى قوة دولية ضعيفة؛ نتيجة لفقدانها الكثير من عوامل القوة للإتحاد السوفيتي سابقاً، إلّا انّ التحولات التي حدثت بعد أقل من عقد، لاسيما بعد وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) للسلطة عام 2000 [1]، إذ إستعادت روسيا قوتها بوصوله، وأعلن (فلاديمير بوتين) إنّ بلاده لا يمكن لها أن تستعيد مكانتها كقوة عظمى ما دامت تعتمد على ما تتلقاه من مساعدات خارجية، وأنها غنية بالموارد، وبإمكانها الإعتماد عليها لتجاوز أزماتها، وبالفعل فقد نهض الاقتصاد الروسي عن طريق الإعتماد على موردين إستراتيجين، هما: صادرات الطاقة والسلاح، وتوظيف عائداتهما لخدمة أهداف التنمية الوطنية[2]، وتستعمل روسيا مواردها الضخمة من النفط والغاز الطبيعي في التأثير في الدول الاخرى، بضغطها عبر الطاقة ووسائل إمدادها للإبقاء على نفوذها لدى الدول المحيطة بها[3]، وشهد مشروع روسيا تحولاً متميزاً بعد أن أصبحت علاقات روسيا في مجال الطاقة المحتوى الجوهري له، ولم يحتل النفط في ذلك المشروع إلا مرتبة ثانوية من حيث الأهمية، أما الغاز الطبيعي تزداد أهميته عن طريق إندفاع روسيا لإملاء أسعار وشروط سياسية للهيمنة على عمليات إنتاج الغاز الطبيعي ونقله وتوزيعه[4]، فاهتمام روسيا يدور حول تأمين مخارج لمواردها عن طريق فرض السيطرة الإستراتيجية على معابر تزويد ونقل الغاز الطبيعي[5]، إنّ العامل الذي أسهم ضمناً، وإلى حد بعيد في تحويل الغاز الطبيعي إلى العنصر الأساس في مساعي روسيا بحثاً عن القوة العظمى، إنّما هو التغير التدريجي الذي طرأ على سياسات الطاقة المتبعة في اوربا[6]، إذ تعتمد اوربا على روسيا كمصدر للإمداد بالنفط والغاز الطبيعي، وجاءت أكثر من (70٪) من استيرادات الغاز الطبيعي إلى تلك الدول من روسيا، إذ تعتمد روسيا على أوربا كسوق للنفط والغاز الطبيعي والإيرادات التي تنتجها تلك الصادرات، ففي العام 2016، ذهب أكثر من (75٪) من صادرات روسيا من الغاز الطبيعي إلى اوربا[7]، وان إعتمادها على الطاقة الروسية يثير مخاوف أمنية خطرة جزئياً؛ بسبب الشك في قدرة روسيا على المدى الطويل

2010، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ص7-8.

(1) عبد علي كاظم المعموري، ووسن احسان عبدالمنعم، الصراع الروسي الامريكي: اوراسيا مقابل الاطلسي، مجلة شؤون الاوسط، العدد(154)، 2016، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، بيروت، ص141.

(2)مروان اسكندر،الدب ينقلب نمراً روسيا الولادة الجديدة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت،2011، ص143.

(3) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2013، ص242.

(4) بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010، ص262.

(5) كريم المفتي، مصالح روسيا والصين في الشرق الاوسط: دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان(47-48)، 2015، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص32.

(6) بافل باييف، مصدر سبق ذكره، ص225 .

(7) EIA, Beta, Russia, October 2017, It Is Available at : https://www.eia.gov/beta/international/analysis.cfm?iso=RUS

على إنتاج ما يكفي من النفط والغاز الطبيعي للوفاء بالطلب المتعاقد عليه داخلياً وخارجياً[1] .

ثالثاً : إيران

تعدّ إيران واحدة من اغنى الدول في منطقة الشرق الأوسط، ففضلاً عما تمتلكه من أهمية لموقعها الجغرافي، فهي تمتلك كماً هائلاً من الموارد الطبيعية، يأتي في مقدمتها النفط والغاز الطبيعي[2]، وكذلك تمتلك ثاني أكبر احتياطات الغاز الطبيعي، وثالث أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وعلى الرغم مما تمتلكه إيران من إمكانيات ضخمة من الغاز، لكنها لم تصبح بعد مصدَراً رئيساً له؛ لتخصيصه للإنتاج المحلي، لذا فالزيادة في إنتاج الغاز الطبيعي ستؤدي لزيادة صادرات الطاقة في المستقبل، وكذلك فقد أثرت العقوبات الدولية على قطاع الغاز في إيران، فكان نمو الإنتاج أقل مما كان متوقعاً؛ بسبب عدم وجود استثمارات وتكنولوجيا أجنبية، كما أدت العقوبات إلى الغاء وتأخير عدد من المشاريع التمهيدية[3]، إلا إنّه بالرغم من العقوبات الاقتصادية فإنّ مقوماتها الاقتصادية لها دور أساس في بناء قدراتها، وان إمتلاكها للنفط والغاز الطبيعي بكميات هائلة، جعلها تحتل مركزاً استراتيجياً في المنطقة، عبر التحكم بنسب وإمدادات الطاقة العالمية ، وتسهم إيرادات قطاع النفط والغاز الطبيعي بنسبة تقدر بنحو (26%) من إجمالي الناتج المحلي الايراني حسب تقديرات عام 2014، معظمها من النفط، اما الغاز الطبيعي فيسهم بنسبة تقدر بنحو (3,5%) من إجمالي الناتج المحلي للعام نفسه[4]، كما إنّ الإطلالتين البحريتين لإيران شمالاً على بحر قزوين وجنوباً على الخليج العربي ومضيق هرمز، جعلتها قادرة على التحكم بإمدادات الطاقة من تلك المناطق، اذ تزداد المخاوف الغربية من استعمال إيران لموقعها الجغرافي المميز في عرقلة او قطع الإمدادات العالمية من الطاقة[5] .

رابعاً : قطر

تعتمد قطر شأنها في ذلك شأن العديد من جيرانها على قطاع الطاقة لدعم اقتصادها، ويأتي الغاز الطبيعي أهم مورد للطاقة فيها، فهي تمتلك ثالث أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، ورابع أكبر منتج للغاز الطبيعي عالمياً، وما تزال قطر كبرى الدول المصدرة للغاز الطبيعي المسال في العالم، إذ تحولت إلى فاعل رئيس في سوق الطاقة العالمي في ما يخص الغاز الطبيعي المسال، فقد ساعد تزايد الطلب على واردات الغاز الطبيعي المسال إلى ربط إتجاهات الطلب على الطاقة بإتجاهات الطلب في بقية انحاء العالم[6] ، وتعمل قطر على بناء قاعدة صناعية تعتمد على ثرواتها الهائلة من الغاز الطبيعي، وتشمل: صناعات تحويلية وبتروكيمياوية، وبناء أكبر معامل لتسييل الغاز وتحويله إلى سوائل، جعلت منها أكبر مركز لتسييل وتصدير الغاز الطبيعي إلى العالم، كما تعمل لان تكون عاصمة صناعة تحويل الغاز الطبيعي إلى سائل في العالم[7]، وتعتمد في تكوين ناتجها القومي والحفاظ على رخائها الاقتصادي اعتماداً كبيراً على تصديره، ومن ثم يُعدّ الاستغلالين التجاري والصناعي للغاز الطبيعي هو

---

(1) جفري مانكوف، امن الطاقة الاوراسية، سلسلة دراسات عالمية، العدد(89)، 2010، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ص16.

(2) ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،2011، ص81.

(3) EIA, Beta, Iran, June 2015, It Is Available at: https://www.eia.gov/beta/international/analysis.cfm?iso=IRN

(4) كريم المفتي ، مصدر سبق ذكره ، ص35.

(5) حسام سويلم، مضيق هرمز في بؤرة الصراع الايراني–الامريكي، سلسلة مختارات إيرانية، العدد (82)، 2007، مؤسسة الاهرام، القاهرة ، ص32.

(6) ديفيد ب.روبرتز، قطر تواجه الواقع الجديدلأسواق الطاقة العالمية، معهد دول الخليج العربي في واشنطن، 2015، ص12.

(7) صباح الجوهر، تنمية موارد الغاز الطبيعي في الدول العربية، الامانة العامة لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)، الكويت، 2009، ص131.

أساس سياستها الاقتصادية منذ عقد الثمانينيات [1]، إذ يسهم قطاع النفط والغاز الطبيعي بنسبة تقدر بنحو (11.5%) من إجمالي الناتج المحلي لعام 2015، تأتي معظمها من ايرادات الغاز الطبيعي [2] .

المبحث الثاني : التحولات الدولية وتأثيرها على ميزان الطاقة العالمي

المطلب الأول : أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية والروسية

أولاً : أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية

ليس هنالك تعريفاً محدداً تطرحه الولايات المتحدة الأمريكية في مفهومها لأمن الطاقة، وإنّما من واقع إستراتيجيات الأمن القومي، وكذلك السياسات الأمريكية المتبعة في ذلك الشأن يمكن التوصل إلى معالم الإستراتيجية الأمريكية لأمن الطاقة، التي تستند إلى شقين: داخلي وخارجي، فعلى المستوى الداخلي ركزت الولايات المتحدة الأمريكية في أمور عدة، أهمها: بناء مخزون إستراتيجي يمكن الإعتماد عليه في اوقات الازمات، والاستثمار في الطاقة النظيفة، وعلى المستوى الخارجي فإنّ الاقتراب الأمريكي يستند في التحرك إلى مبادئ عدة، هي: ضمان الاستقرار في الدول الرئيسة المنتجة، وتقليل الإعتماد على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط، وتنويع الاستيرادات، وإنشاء حكومات حليفة ومناطق مستقرة سياسياً[3] .تعدّ الولايات المتحدة الأمريكية أكبر منتج ومستهلك للطاقة في العالم من جهة، واكثر الدول انغماساً في إدارة العلاقات الدولية من جهة اخرى، لذا فإنّ أمن الطاقة يأتي على رأس اولويات الحكومة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين[4]، كما تعد الولايات المتحدة الأمريكية المستهلك الأول، وأكبر مستورد للطاقة في العالم وبعدد سكان (5%) من سكان العالم فقط ، كما انها تستعمل نحو(25%) من الطاقة التي تنتج على نطاق العالم، وتستهلك (25%) من إنتاج النفط والغاز الطبيعي على نطاق العالم[5] .

فقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية تضييقاً في الفجوة ما بين استهلاك الغاز الطبيعي وإنتاجه، إذ تراجعت نسبة الإعتماد على الغاز الطبيعي المستورد من (11,8%) عام 2001، إلى (5,6%) عام 2011، مع توقع تحولها إلى مصدّر صافٍ للغاز الطبيعي عام 2035، إذ كان من المتوقع ان تكون المستورد الرئيس للغاز الطبيعي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، لكنها ومنذ بدء إنتاج الغاز الصخري، وزيادة معدلات إنتاجه من عام 2008 وحتى عام 2012، شهدت تحولاً كبيراً في زيادة إنتاج الغاز الطبيعي بنحو (20%)، وزيادة في إنتاج الغاز الصخري بنحو (10%)، وقد كان للإبتكارات التكنولوجية الحديثة الأثر الكبير في ذلك الشأن[6] .

ثانياً : أمن الطاقة في السياسة الخارجية الروسية

لم تطرح روسيا تعريفاً محدداً لأمن الطاقة الخاص بها، لكن التحركات الروسية في مجال الطاقة، لاسيما منذ تولي فلاديمير بوتين للسلطة في عام 2000، تمركزت حول محاور عدة، هي: المحور الأول يدور حول إستعادة ما فقدته الدولة من مصادر النفط والغاز الطبيعي لمصلحة الشركات الروسية، والمحور الثاني يهدف إلى ضمان السيطرة على خطوط نقل الطاقة، والحيلولة دون إنشاء خطوط طاقة جديدة لا تمر عبر روسيا أو لا تكون روسيا شريكاً فيها، والمحور

([1]) عماد مؤيد المرسومي، الدور القطري فوضى برائحة الغاز، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2014، ص180.

([2]) ديفيد ب. روبرتز، مصدر سبق ذكره ، ص13.

([3]) د. خديجة عرفة محمد، امن الطاقة وآثاره الاستراتيجية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، الطبعة الاولى، 2014.ص71.

([4]) د. اسامة مرتضى السعيدي، الولايات المتحدة الامريكية ومستقبل أمن الطاقة في القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة والدولية، العدد(7)، 2007، كلية العلوم السياسة، الجامعة المستنصرية، ص53.

([5]) د.سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان أمن النفط، مجلة العلوم السياسية، العدد(43)، 2011، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص6.

([6]) جمال سند السويدي، آفاق العصر الامريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2014، ص370-371 .

الثالث هو تزايد التوظيف السياسي لمصادر الطاقة في السياسة الخارجية لتحقيق بعض الأهداف الإستراتيجية[1]، إذ يقوم أمن الطاقة الروسي على ضرورة الاستخراج الكافي من مصادر الطاقة الواقعة في مناطق جغرافية صعبة وقاسية، وكذلك ضرورة الوصول الآمن إلى أسواق الطاقة العالمية، لاسيما الاوربية منها، فضلاً عن ضرورة التصدير الآمن لإمدادات الطاقة الروسية من دون عرقلتها من طرف دول العبور وبأسعار عالية تحقق أرباحاً كبيرة، وإمتلاك التكنولوجيات المناسبة والضرورية لاستخراج الطاقة، وإمتلاك والتحكم في شبكة خطوط نقلها صوب الأسواق الخارجية، وخلق توازن سليم في أسواق الطاقة الروسية بما لا يجعلها تابعة لسوق طاقة واحدة[2]، وهكذا يقوم مفهوم أمن إمدادات الطاقة الروسية بصورة بسيطة على ضمان الأوضاع التي يمكن عن طريقها وصول إمدادات الطاقة إلى الطرف المتلقي، مع مستوى مقبول من خطر تعطل الإمدادات، عبر معظم سلسلة الطاقة بما في ذلك مناطق المنبع، ومرافق التصدير، ومواطن العبور[3]، إذ تعد روسيا الدولة الوحيدة من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن التي لا تحتاج إلى استيراد الطاقة، وذلك يعطيها تفوقاً إستراتيجياً لا تمتلكه الدول الاخرى[4]، ويُعدّ قطاع الطاقة الدعامة الأساس للأمن القومي الروسي، وأداة تأثير مهمة من أدوات سياستها الخارجية؛ بوصفه يمارس دوراً محورياً في سوق الطاقة، وتؤدي الحكومة دوراً نشيطاً في قطاع الطاقة[5]، إذ تمثل صادرات قطاع الطاقة من النفط والغاز ما يزيد على نصف الصادرات الروسية، كما تسهم عائداته بأكثر من (60%) من حصيلة روسيا من العملات الصعبة[6] ، كما يُعدّ قطاع الطاقة من أهم القطاعات الاقتصادية في روسيا، إذ صرح الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) قائلاً (إذا كانت صحة قطاع الطاقة بخير، فإنّ صحة الاقتصاد الروسي بخير)[7] .

المطب الثاني : أمن الطاقة في الشرق الأوسط والاكتشافات الجديدة للغاز

أولاً : أمن الطاقة في الشرق الأوسط

1. وسائل ضمان أمن الطاقة ومرتكزاتها في الشرق الأوسط

تشتمل وسائل ضمان أمن الطاقة في دول الشرق الأوسط على إجراءات وسياسات عدة تتبعها الدول (المنتجة–المصدرة) بدرجات مختلفة متشابهة احياناً، ومتناقضة أحياناً اخرى، وتقارب تلك الدول أمنها الطاقوي عن طريق ضمان الأسواق، وحماية وسائل الإمداد، وتحقيق أكبر العوائد المالية، والحفاظ على ثرواتها من النضوب، ولذلك ينبغي اتباع السياسات التالية[8] :

أ. **تنويع الأسواق:** إذ تعمل الدول المنتجة في الشرق الأوسط على تنويع شركائها التجاريين؛ حتى لا تكون تحت ضغط مستورد واحد يملي عليها شروطه .

ب. **تثبيت الأسعار:** تُعدّ تلك السياسة من صلب سياسات منظمة الاوبك، إذ تقوم تلك السياسة على

([1]) د. خديجة عرفة محمد، مصدر سبق ذكره، ص177–178.

([2]) نورهان الشيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيره على التوازن الإستراتيجي العالمي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩ ،ص10.

([3]) محفوظ رسول، الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، العدد(9)، 2017، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص110.

([4]) ناصر زيدان، مصدر سبق ذكره، ص240.

([5]) جفري مانكوف، أمن الطاقة الاوراسية، مصدر سبق ذكره، ص12.

([6]) وردة هاشم علي، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2013، ص219–220.

([7]) هيثم كريم صيوان، روسيا: السقوط الصعب دراسة في تداعيات انخفاض أسعار النفط على قوة روسيا النفطية، مجلة دراسات دولية، العدد(67)،2016، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ص126.

([8]) Robin Mills, Risky Routes: Energy Transit in the Middle East, Brookings Doha Center Analysis Paper, Qatar, 2016, P.1-2 .

عملية ضبط المعروض الطاقوي حسب وتيرة الأسعار صعوداً ونزولاً، فبضمان حدود معقولة للأسعار تكون الدول المصدرة قبالة وضع مريح يسمح لها بتقرير سياساتها الطاقوية، والحفاظ على مواردها .

ج. **زيادة الاستثمارات في المشاريع الطاقوية:** إذ تستثمر الدول المنتجة للطاقة في الشرق الأوسط جزءاً مهماً من عوائدها المالية في عمليات الإستكشاف والتنقيب، ومد أنابيب نقل الطاقة، وهي بذلك تزيد في الوقت نفسه من حجم احتياطياتها الفعلية والمؤكدة وإمكاناتها الإنتاجية .

2. تحديات أمن الطاقة في الشرق الأوسط

هناك مجموعة من التحديات التي تواجه أمن الطاقة في الشرق الأوسط يمكن إجمالها بما يأتي :

أ. **ثورة النفط والغاز الصخريين:** لعل من أبرز التحديات التي تواجهها الدول النفطية في الشرق الأوسط، هو ما يُعرف بـ (ثورة النفط والغاز الصخريين) التي تشهدها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تحمل في طياتها تداعيات في غاية الأهمية[1]، إذ يشير التقرير السنوي الصادر عن وكالة الطاقة الدولية (IEA) إنّ الولايات المتحدة الأمريكية ستصبح مكتفية ذاتياً بمصادر الطاقة بحدود عام 2035، وإن صحت تلك التوقعات سيعني ذلك تقليل إعتمادها على الاستيرادات النفطية من منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يؤثر سلباً في اقتصادات تلك الدول، لاسيما الدول الريعية، التي تعتمد بشكل كبير الموارد النفطية في بناء اقتصاداتها الوطنية[2] .

ب. **التهديدات السياسية الداخلية:** يُعدّ عدم الإستقرار السياسي الداخلي من العوامل المحددة والمؤثرة في أمن الطاقة، فعدم الإستقرار السياسي الداخلي قد تنجم عنه تطورات سياسية تعرض وتهدد عقود استثمار شركات الطاقة العالمية[3] .

ج. **غلق المضائق البحرية:** من التحديات التي تواجه أمن الطاقة في الشرق الأوسط هو غلق الممرات المائية المهمة في المنطقة، ويأتي التهديد الإيراني باغلاق مضيق هرمز في ضوء أهميته الإستراتيجية لدوره في التأثير في التجارة العالمية من أكبر التهديدات التي يواجهها أمن الطاقة في الشرق الأوسط، فالتلويح الإيراني المستمر بغلق المضيق قبالة الملاحة الدولية يعرض الصادرات الطاقوية الخليجية لخطر حقيقي، لاسيما وان ما يقارب نحو (80%) من صادراتها تمر عبر ذلك الممر المائي، وفي المقابل فأن التهديدات الإيرانية الداعمة للحوثيين في اليمن، بغلق مضيق باب المندب امام الملاحة الدولية، وهو المضيق الذي يربط خليج عدن بقناة السويس عبر البحر الاحمر، الذي تعبره يومياً ناقلات نفط بحمولة تصل إلى (3,8) مليون برميل[4] .

ثانياً: اكتشافات الغاز الجديدة في شرق حوض البحر المتوسط

أدت الاكتشافات الأخيرة لحقول الغاز الطبيعي في العامين 2009 و2010، إلى تحويل منطقة شرقي البحر المتوسط إلى منطقة منتجة للغاز الطبيعي، ومصدر محتمل للطاقة للأسواق الاوربية والآسيوية، التي تجعل تركيا مركزاً للطاقة العالمية[5]، ولكن الأوضاع المحيطة بالمنطقة، وصولاً إلى الخلاف طويل الأمد ما بين تركيا وقبرص تشكل جميعها عوامل

([1]) مصطفى البزركان، تقرير ثورة الغاز الصخري هل تحقق استقلال الولايات المتحدة الأمريكية من سيطرة الشرق الأوسط؟، مصدر سبق ذكره، ص2.

([2]) لهب عطا عبدالوهاب،اتكال الولايات المتحدة على النفط الاسباب والنتائج، مجلة الحوار، العدد(27)، 2011، بغداد، ص19.

([3]) عمرو عبدالعاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات بيروت، الطبعة الأولى، 2014، ص59.

([4]) حسين وحيد عزيز، الموقع الجغرافي لمضيق هرمز واثره في رسم السياسات الدولية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد(88)، المجلد(20)، 2015، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ص 458.

([5]) ابراهيم الطاهر، (8) دول تتصارع على ثروة الغاز بالبحر الموسط بوادر حرب، نشرة الراصد، العدد(496)، 2018، مركز غزة للدراسات الإستراتيجية، ص7.

تؤدي إلى تعزيز الشكوك في ما يتعلق بالفرصة الاقتصادية المتمثلة في تلك الاكتشافات، فضلاً عن كون صناعة الغاز الطبيعي في هذه المنطقة في مرحلة مبكرة جداً، وتبدو الدول المعنية غير قادرة على تنسيق خططها للوصول إلى القدرة على التصدير في المستقبل[1]، إذ تؤكد الدراسات إنّ المناطق المتوقع وجود الغاز الطبيعي فيها بكميات كبيرة جداً تقع قبالة السواحل المصرية، وتحديداً امام دلتا النيل، وجزءاً من السواحل الغربية (لإسرائيل) في المنطقة الممتدة إلى اليونان وقبرص، لذلك بدأ استنفار تلك الدول مبكراً، وانضمت اليهم تركيا؛ نظراً لسيطرتها على جزء من قبرص، والمعروفة بـ (قبرص التركية)[2]، إذ بدأت اكتشافات الغاز الطبيعي الأخيرة في حوض شرقي البحر المتوسط تلفت انتباه المهتمين بصناعة الطاقة والنخب السياسية والإقليمية؛ نظراً للتداعيات الإستراتيجية المحتملة على منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن اهتمام الدول الكبرى في العالم بها[3]، إذ تشير التقييمات الرئيسة الأخيرة في شرقي البحر المتوسط بانّ المنطقة تملك مقومات الظهور كمنطقة مهمة غنية باحتياطيات الغاز الطبيعي، إلّا انّ تلك المقومات ستكون ذات شأن إذا تحولت إلى تقييمات ذات قدرة إنتاجية فقط، وحتى ذلك الوقت لابد من تجاوز عدداً من التحديات، فقد أصبحت الطاقة جزءً أساسياً من الصراع الجيوسياسي في المنطقة وما حولها، وتُعدّ الصراعات بشأن ترسيم الحدود البحرية العالقة بعد الاكتشافات الأخيرة التحدي الأكثر حساسية في منطقة شرق البحر المتوسط إحدى أكثر مناطق العالم المعقدة سياسياً[4]، كما أدت تلك الاكتشافات إلى عددٍ من ردود الأفعال الإقليمية المتباينة ما بين مرحب بتلك الحقول بعدّها نواة لتعاون إقليمي بين دول شرق المتوسط، وتوقعات بإندلاع صراعات بشأن تلك الحقول، وإعادة ترسيم الحدود البحرية، وتداخل نفوذ القوى الكبرى في المنطقة، لاسيما روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، فمشكلة ترسيم الحدود البحرية، واحقية الدول بتلك الحقول الغازية يمكنها أن تمثل مشكلة كبرى قد تتطور إلى صراع محتدم آخذين بنظر الاهتمام ايضاً تقاطع تلك الاكتشافات مع المشكلات التاريخية والدينية والحضارية في المنطقة[5] .

المبحث الثالث / التنافس الأمريكي– الروسي على الغاز الطبيعي في الشرق الاوسط

المطلب الأول: التنافس الامريكي– الروسي في إيران وقطر

أولاً : التنافس الامريكي – الروسي في إيران

تتمتع إيران بمكانة متميزة في المعادلتين الإقليمية والدولية، فهي ذات مساحة واسعة وكبيرة وعدد كبير من السكان، وتمتلك من الثروات المعدنية ومصادر الطاقة، لاسيما النفط والغاز الطبيعي، فضلاً عن الرصيد الحضاري والثقافي، مما يجعلها محط أنظار الدول الكبرى، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا [6]، فضلاً عن موقعها الجغرافي المميز في منطقة الاحاطة بالقلب الاوراسي من ناحية، وسيطرتها على أهم خطوط المواصلات البحرية التي تربط البحار العالمية وفق نظرية (الفريد ماهان) في القوة البحرية من ناحية

([1]) باسكال ديميكو، إمكانيات إنتاج الغاز في منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط، صحيفة الحدث الفلسطيني، العدد(27)، في 25 تشرين الثاني 2014، ص2.

([2]) سمير فرج، الإستراتيجية المصرية نحو دول حوض البحر الابيض المتوسط، صحيفة اخبار اليوم المصرية، 27 تشرين الأول 2017، ص3.

([3]) الآثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط، سلسلة تحليل السياسات، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص3.

([4]) اروان لانون وآخرون، الكتاب السنوي للبحر الابيض المتوسط، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمّان – الاردن، 2012، ص217.

([5]) محمد سليمان الزوازي، بحر النار تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط، مركز البيان للبحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية، 2015، ص70.

([6]) عبدالمنعم هادي علي، ايران في الاستراتيجية الامريكية، مجلة اوروك للابحاث الانسانية، العدد(2)، 2009، جامعة المثنى، ص151.

اخرى، وهو مصدر شخصيتها المميزة في الإستراتيجيات العالمية[1] .

العلاقات الروسية–الإيرانية: شهدت العلاقات بينهما تبايناً كبيراً، وخلال الأعوام التي أعقبت إنهيار الاتحاد السوفيتي سابقاً، فقد كانت روسيا تتطلع إلى إيران كإمتداد جغرافي حيوي، يشكل إحدى المعابر البرية باتجاه المياه الدافئة في الخليج والمحيط الهندي، ذلك التواصل الجغرافي يفرض تواصلاً جيوسياسياً ما بين روسيا وإيران تحاول روسيا الإستفادة من الموقع الإيراني في علاقاتها مع الغرب، لاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية، على أساس إنّ إيران من الدول المعادية للولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن الاستفادة من قدراتها الاقتصادية والمالية، بوصفها من كبار منتجي الغاز الطبيعي في العالم[2]، بالمقابل إستفادت إيران من علاقاتها الجيوسياسية مع روسيا، لاسيما بعد ان أصبحت قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، وقد قادت الرغبة الروسية في العودة إلى الشرق الأوسط وتعزيز مكانتها في آسيا الوسطى، وقامت روسيا بإعادة تقويم دور إيران؛ لذا لم تكن مهتمة بالحفاظ على إيران فحسب، وإنما كانت مهتمة بتعزيز نفوذها لديها أيضاً، وفي المقابل رأت إيران في روسيا حليفاً دولياً تستطيع عن طريقه كسر العزلة الدولية المفروضة عليها، وإنشاء علاقات إقليمية ودولية تكون سنداً لها في المحافل الدولية[3] لقد أصبح التعاون السياسي والاقتصادي ما بين روسيا وإيران محط اهتمام أكبر في الوقت الراهن، إذ تم تشكيل مجلس الغاز الاعلى بمشاركة روسيا وإيران وقطر، الذي أصبح معروفاً فيما بعد بـ(أوبك الغازي)، وهناك مشروعات روسية–إيرانية مشتركة خاصة بأستخراج الثروات الطبيعية، ونقلها للمستهلكين داخل البلاد والأسواق الخارجية[4]، إذ تعمل عدد من الشركات الروسية في إيران من أهمها شركة غاز بروم التي تستثمر في حقل بارس، فضلاً عن شركة لوك اويل التي تستثمر في منطقة بحر قزوين، وشركة تات نفط التي تتعاون مع وزارة النفط الإيرانية في التكنولوجيا الحديثة[5]، لكن ما زال الوجود الروسي في مجال النفط والغاز الإيراني ضعيفاً مقارنة باحتياطيات الطاقة الإيرانية؛ ويرجع إلى قوة المنافسة ما بين الشركات الاجنبية على سوق النفط والغاز الإيراني، لكن الأمر الذي يثير قلق روسيا هو التوجه الإيراني صوب تصدير الغاز الطبيعي، وذلك لان أحتياطاتها وتوجهها صوب السوق الاوربية يجعل منها منافساً حقيقياً لروسيا[6] .

العلاقات الأمريكية–الإيرانية : تتسم العلاقات بينهما بأنها مثقلة بتركة تأريخية كبيرة تجعل من الصعب على الطرفين أن ينظر كلاهما إلى الآخر عبر منظور المصلحة الذاتية، وأن تتم تسوية القضايا المعقدة بين الدولتين[7]، وتُعدّ السياسة الأمريكية تجاه إيران جزءً من سياستها الأشمل اتجاه منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، نظراً لطبيعة المصالح الأمريكية في المنطقة، ولان معظم الأهداف الأمريكية سواء أكانت في منطقة الشرق الأوسط أو في آسيا الوسطى ترتبط بإيران، كونها دولة معيقة لإنجاز تلك الأهداف، إنطلاقاً من أن إيران تظهر في اغلب الأحيان إنّها دولة معادية ولأنها تمتلك

---

(1) سرمد عبدالستار امين، إيران والولايات المتحدة العلاقات والازمة وشواهد المستقبل، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (120)، 2012، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ص3.

(2) ناصر زيدان، مصدر سبق ذكره، ص251–252.

(3) طلال عتريسي، التحالف الإيراني–الروسي:ضفاف مفتوحة، مجلة حمورابي للدراسات، العدد(11)، السنة الثالثة، 2014، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيروت، ص59.

(4) سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية–الإيرانية: إلى اين؟، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (159)، 2010، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، ص28–29.

(5) فيض اللاييف، إيران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الأوسط، العدد(128)، 2008، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، بيروت، ص63.

(6) المصدر نفسه، ص64 .

(7) فلينت ليفيريت، العلاقات الأمريكية–الإيرانية نظرة إلى الوراء نظرة إلى الامام، سلسلة محاضرات الامارات، العدد(111)، 2007، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابوظبي، ص5.

من المقومات الطاقوية والعسكرية والجغرافية ما يؤهلها لان تكون قوة إقليمية مؤثرة في المستقبل فالوضع الطاقوي العالمي والأمريكي يعطي لإيران وزناً وثقلاً، يجبر صانع القرار الامريكي على إيلاء إيران اهتماماً إستثنائياً في صياغة إستراتيجيتها العالمية، فامتلاكها احتياطيات هائلة من الغاز الطبيعي، الأمر الذي يفرض عليها الأخذ بتلك المعطيات في تحديد إستراتيجيتها في التعامل مع الفاعل الإقليمي الذي تمثله إيران، فالاهتمام الأمريكي بالغاز الطبيعي الإيراني، لاسيما وأن المكتشف منه يشكل ثاني أكبر احتياطي في العالم بعد روسيا، لذلك تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أو تأمل أن يحدث تنافس ما بين روسيا وإيران او سحبها بعيداً عن روسيا على الأقل في مجال تصدير الغاز الطبيعي، والذي يشكل فرصة لإجبار روسيا على الإنكفاء باتجاه الشرق، عبر تأمين الغاز الطبيعي لاوربا من مصادر غير روسية[1] .

ثانياً : التنافس الأمريكي – الروسي في قطر

ظهرت قطر كدولة حيوية في المنطقة نتيجة لمؤهلاتها الجيوسياسية التي بدأت بتوظيفها في حركات التغيير العربي، كما تمتلك ثالث احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، وحققت نمواً اقتصادياً تراكمياً ما بين الاعوام (2003–2009)، يقدر بنحو (31,5%) وهو يُعدّ الاعلى في العالم حسب التقارير الاقتصادية العالمية[2]، إذ أسهمت تلك المعطيات بأداء دور إقليمي واضح، مع أمكاناتها الإعلامية وعلاقاتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبقيامها بتوفير جزء كبير من إحتياجات الدول الاجنبية من الطاقة؛ الامر الذي أسهم بالحفاظ على أمنها وأستقرارها[3]، كما تعمل قطر على الجمع بين أهداف اقتصادية تسعى إلى تحقيقها ذات صلة بصناعة وتطوير قطاع الغاز الطبيعي، وهدف سياسي يتمثل في تزعم وقيادة الاسلام السياسي وصناعة دول مؤيدة لها بالمنطقة، كما ان التدخل القطري في القضيتين الليبية والسورية أثبت إنّ قطر قد تحولت إلى قوة إقليمية جديدة تحاول التأثير في الموازنات الإقليمية، والإسهام في تشكيل شرق أوسط جديد[4] .

العلاقات الروسية القطرية: شهدت العلاقات الروسية–القطرية تطوراً ملحوظاً بمختلف المجالات سواء أكانت السياسية أم الاقتصادية، لا سيما تعزيز التعاون بمشروعات البنى التحتية وقطاع الغاز الطبيعي، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين نحو (500) مليون دولار عام 2014[5]، وقد إتفق الجانبان على استعمال الموارد المتاحة لتعزيز العقود التجارية والاقتصادية، وزيادة حجم التجارة الثنائية، ومع التوصل إلى تلك النتيجة، تم تأليف لجنة حكومية مشتركة للتجارة والاقتصاد والتعاون الفني، وعقد أول إجتماع لها في الدوحة في إذار من العام 2015، واكد الجانبان تعزيز التواصل ما بين الصندوق الروسي للاستثمارات المباشرة، وجهاز قطر للاستثمار، أستناداً إلى الإتفاقيات التي تم التوصل اليها في عام 2014، وقد كان قطاع الطاقة هو المجال الواعد للمزيد من التعاون ما بين البلدين، لاسيما صناعة الغاز الطبيعي، والذي من المتوقع أن يتم متابعة التعاون فيه على أساس ثنائي، وأيضاً في اطار منتدى الدول المصدرة للغاز[6] ، ومن

([1]) سليم كاطع علي، البعد الإيراني في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة دراسات دولية، العدد(60)، 2015، مركز الدراسات الاستراتيجة والدولية، جامعة بغداد، ص159–160.

([2]) عبدالخالق عبدالله، انعكاسات الربيع العربي على دول مجلس التعاون الخليجي، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسة، الدوحة، 2012، ص17–18.

([3])علي فارس حميد، قطروالخليج المضطرب محنة الذات وعقدة الجيوبولتيك، بحث في كتاب قطر وازمة الخليج عقدة الجيوبولتيك والتنافس الإقليمي، مركز بلادي للدراسات والابحاث الإستراتيجية، بغداد، 2018، ص40–41.

([4]) عماد مؤيد المرسومي، الدور القطري فوضى برائحة الغاز، مصدر سبق ذكره، ص163.

([5]) 500 مليون دولار التبادل التجاري بين روسيا وقطر في 2014، صحيفة بوابة الشرق الالكترونية، الدوحة، 2015، متاح على الانترنت على الرابط الآتي: https://www.al-sharq.com/news/detal/s/39/260

([6]) فيتالي نومكين، العلاقات الخليجية – الروسية: وجهة نظر من موسكو، مركز الخليج للابحاث، المملكة

جانب آخر تُعدّ قطر منافساً قوياً لروسيا في أسواق الغاز الاوربية، إذ تؤكد مصادر روسية إنّ قطر أعلنت حرب أسعار ضد شركة غاز بروم الروسية في أوربا، وعملت على تقويض ثقة الدول الاوربية المستهلكة للغاز الروسي الذي توفره شركة غاز بروم في مرحلة الأزمة الاوكرانية، وسارعت بتوفير الطلب المتزايد على الغاز الطبيعي، مما أدى إلى تقليص صادراتها لاوربا لمصلحة قطر، وفي الوقت نفسه تتطلع روسيا إلى إقامة مشاريع جديدة لإنتاج الغاز المسال، للوصول إلى إنتاج (68) مليار م^3 سنوياً، كما تسعى إلى مضاعفة حصصها في سوق الغاز وإذا ما تحققت كل مشروعاتها التي تسعى إلى إنجازها، فإنّها ستنافس صادرات قطر في الأسواق الاوربية والآسيوية[1] .

العلاقات الأمريكية–القطرية: أزدهرت العلاقات الأمريكية – القطرية منذ حرب الخليج الثانية عام 1991 كأكبر المستثمرين الاجانب في قطر، إذ طورت علاقات تجارية طويلة الأمد معها، كما تُعدّ الولايات المتحدة الامريكية أكبر مستثمر أجنبي في قطاع النفط والغاز الطبيعي القطري، فقد تم إبرام عقود بأكثر من خمسة مليارات دولار في التجارة الثنائية بين البلدين عام 2015، وتشمل الإيرادات الامريكية من قطر الأسمدة والالمنيوم والغاز الطبيعي المسال، وأستقطبت قطر الأسواق المالية الدولية، ودعت للأستثمار الأجنبي من أجل تمويل التوسع في إنتاجها وتصديرها من الغاز الطبيعي والمسال، لا سيما الشركات الأمريكية، مثل شركة (إكسون موبيل)، التي تتعاون مع شركة قطر للبترول لبناء محطة ضخمة لغاز الميثان تعرف بـ(الممر الذهبي) على ساحل تكساس، إذ قدم بنك التصدير والاستيراد الأمريكي أكثر من مليار دولار كضمانات قروض لدعم تطوير مرافق إنتاج الغاز الطبيعي في قطر بالتعاون مع مجموعة من الشركات الأمريكية والاوربية والآسيوية والبنوك ووكالات ائتمان الصادرات[2] .

المطلب الثاني : التنافس الأمريكي – الروسي في سوريا وتركيا

أولاً : التنافس الأمريكي – الروسي في سوريا

أصبحت سوريا منذ نهاية عام2011، مركزاً لإدارة صراع دولي في منطقة الشرق الأوسط، لذلك عملت المتحدة الأمريكية وروسيا للسعي وفق حساباته لتكريس أجندته، والتحكم في مستقبل المنطقة[3]، ولم يكن إستهداف سوريا بعيداً عن الصراع على الغاز الطبيعي في العالم والشرق الأوسط تحديداً، فسوريا بموقعها الجيوستراتيجي على البحر المتوسط وثرواتها الطاقوية الواعدة تُعدّ مفتاحاً لآسيا عن طريق الخط الذي يمتد من إيران عبر تركمانستان إلى الصين، والخط الأمريكي المقترح، الذي يمتد من إيران إلى العراق وسوريا ثم البحر ولبنان عبر ما يُعرف بخط عرض(33) او طريق الحرير الجديد، ربما ذلك سبب الخلاف، ومربط التدخلات الدولية في المنطقة، فبعد اكتشاف احتياطات هائلة من الغاز الطبيعي في سوريا والعراق، وفي السواحل الشرقية للبحر الابيض المتوسط قبالة شواطئ سورية ولبنان و(إسرائيل)، فقد اشتد الصراع على سوق الغاز الطبيعي لتظل سوريا الدولة الأكثر حساسية في التفاعل مع متغيرات سوق الغاز الطبيعي واكتشافاتها[4] ، فضلاً عن الإمكانات التي تتوافر لسوريا في مجال الغاز الطبيعي، فإنّها تُعدّ ممراً إستراتيجياً على درجة كبيرة من الأهمية في مستقبل نقل وتوزيع الطاقة في

العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2016، ص12.

([1]) سارة جبار كريم، الدور الإقليمي لدولة قطر في الشرق الأوسط دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، 2016، ص137.

([2]) سارة جبار كريم ، مصدر سبق ذكره، ص138–139 .

([3]) العربي بجيجة، شذرات من الصراع الجيو–إستراتيجي في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين، 2017، ص16.

([4]) ياسمين قعيق، سوريا بين الاحتواء والخنق الإستراتيجي إمتداد للأمن القومي الروسي، سلسلة اوراق باحث، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، بيروت، 2016، ص36–38 .

العالم[1]، وفي إطار ذلك الصراع والتنافس إتسمت طبيعة العلاقات الروسية–الأمريكية بحالة من التعقيد الشديد إنعكس في مواقفهما من الازمة السورية التي أظهرت مدى التجاذب، وتعارض المصالح ما بين الدولتين الكبريين في ملفات المنطقة المختلفة[2] .

ثانياً : التنافس الأمريكي – الروسي في تركيا

تحتل تركيا موضع القلب في منطقة الشرق الأوسط الزاخرة بالنفط والغاز الطبيعي، فكثيراً ما توصف بانّها جسر الطاقة، ويأتي موضوع الغاز الطبيعي في مقدمة الأولويات الإستراتيجية لتركيا، فقد إحتلت تركيا موقع القلب في خطط الإتحاد الاوربي التي إستهدفت تعزيز الأمن الطاقوي في دول الإتحاد الاوربي، ومحاولة كسر الإحتكارات الروسية، لاسيما في مجال الغاز الطبيعي، إذ تحاول روسيا الإستفادة من العلاقة الجيوسياسية مع تركيا؛ نظراً لأهمية موقع تركيا بالنسبة اليها، فهي ممر إلى المياه الدافئة، كما انها أصبحت ممراً برياً للصادرات الروسية، لاسيما الغاز الطبيعي، كما شيدت روسيا بالتعاون مع تركيا خط أنابيب التيار التركي لنقل الغاز الطبيعي الروسي عبر المياه الإقليمية التركية في البحر الأسود ليصل إلى اوربا، وطوله (1213) كم يمتد من روسيا إلى تركيا، ومن ثم تقطع الطريق عن أي نفوذ طاقوي وسياسي للولايات المتحدة الأمريكية في كل من: إيران وشرق البحر المتوسط، وكذلك فإنّ الإتفاقيات التي أُبرمت بشأن الغاز الطبيعي قد أسهمت في توثيق الصلة ما بين البلدين، وان تصدير كميات من الغاز الطبيعي سيشكل أداة جوهرية لإخماد فتيل الصراع الدائم في الدولتين[3]، إذ إستطاعت تركيا من تطوير علاقاتها الطاقوية مع روسيا في ذروة التوتر ما بين الدولتين عقب اسقاط الطائرة الروسية في عام 2015، وتداعيات الازمة السورية، فلم تتوقف شركة غاز بروم الروسية من ضخ الغاز الطبيعي إلى شركة بوتاش التركية، كما ترتبط الدولتان بشبكة من خطوط أنابيب نقل الغاز الطبيعي، منها: التيار الازرق والتيار الجنوبي والتيار التركي، والذي تم توقيع إتفاقيته في عام 2016 وبطاقة تقدر بنحو (63) مليار م^3 سنوياً، وعن طريق ذلك المشروع الحيوي ستتخلى روسيا عن إمدادات الغاز الطبيعي إلى اوربا عبر اوكرانيا، ويصبح التيار التركي هو الخط الوحيد إلى الأسواق الاوربية[4].

أما الولايات المتحدة الامريكية فتتسم علاقاتها مع تركيا بالإستراتيجية، إذ تنظر الولايات المتحدة الامريكية إلى تركيا على انها دولة محورية في عملية التنمية الجيوستراتيجية لاوراسيا، كما تنظر اليها على انها ذات قيمة كبيرة بالنسبة لمصالحها الإستراتيجية الإقليمية، وبوصفها حلقة الوصل الحاسمة في ممر الطاقة من الشرق إلى الغرب، ذلك المعبر الذي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية على أساس إنّه أفضل الحلول لمسألة إيصال ثروات بحر قزوين وآسيا الوسطى من النفط والغاز الطبيعي إلى الأسواق الاوربية، إذ تكمن الفكرة الإستراتيجية في منع روسيا من العودة إلى الظهور على الساحة بوصفها القوة السياسية والعسكرية المسيطرة في المنطقة، إذا ما عرفنا إنّ تلك الخطة ليست إلّا جزءاً من إستراتيجية (الاحتواء المزدوج)، لانها أيضاً تقوم بالحيلولة دون تمكين إيران من تكثيف انخراطها بمخططات بحر قزوين الجديدة الخاصة بنقل الطاقة[5] .

المطلب الثاني: مستقبل التنافس الروسي–الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط

أن دراسة العلاقات الامريكية – الروسية وطبيعتها التنافسية، يظهر بانّ مستقبل العلاقات يتحدد وفق الدوائر الجغرافية العالمية التي تبتعد او تقترب من المصالح الإستراتيجية للدولتين، فقد شهدت منطقة

([1]) عبد علي كاظم المعموري، المواجهة في قلب الارض المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الأمريكية، مصدر سبق ذكره، ص122.

([2]) ياسمين قعيق، مصدر سبق ذكره، ص39.

([3]) وحيد انعام الكاكائي، الاهمية الجيوستراتيجية لتركيا واهميتها للاتحاد الاوربي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص58.

([4]) المصدر نفسه ، ص59.

([5]) نبيل عبد الفتاح، العرب من النظام العربي إلى النظام الشرق اوسطي تحت التشكيل، مجلة السياسة الدولية، العدد (111)، 2003، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ص67.

الشرق الأوسط اهتماماً روسياً–أمريكياً منذ نهاية الحرب الباردة، كما تظهر المنطقة كأكثر البؤر توتراً في العالم لما تشهده من تحولات أمنية وتهديدات تمس القوى الإقليمية والدولي[1]، لذلك فإنّ تناول مستقبل التنافس الامريكي– الروسي في منطقة الشرق الأوسط سيكون على وفق السناريوهات الآتية:

أولاً : سيناريو إستمرار التنافس الامريكي – الروسي في الشرق الأوسط .

ثانياً : سيناريو تحول التنافس إلى صراع أمريكي – روسي في الشرق الأوسط .

ثالثاً : سيناريو التعاون الامريكي – الروسي في الشرق الأوسط وتقاسم مناطق النفوذ .

أولاً : سيناريو إستمرار التنافس الامريكي – الروسي في الشرق الأوسط .

يفترض سيناريو التنافس الامريكي– الروسي يتسم بأن هناك درجة عالية من التفاعل تتجاوز مستوى التعاون بين الدولتين، لا تصل إلى درجة الصراع، وستتجه الدولتان إلى تطوير علاقات التنافس على دول الشرق الأوسط، كون المنطقة فيها مصالح تخص الدولتين، فالشرق الأوسط سيؤثر في علاقاتهما، وأن التنافس فيه مزايا تحقق مصالحهما الثنائية، إذاً سيكون متصوراً انّه خلال المستقبل القريب إنفتاح للدولتين على علاقات التنافس وليس الصراع، نتيجة لتوافر كميات كبيرة من مصادر الطاقة، وسيشهد الطلب العالمي على الطاقة نمواً في الأعوام القادمة، لاسيما في الدول الصناعية الكبرى[2]، فالولايات المتحدة الأمريكية يكمن هدفها الإستراتيجي في الحفاظ على قيادتها العالمية وتعزيزها، ولطالما أعطت الأهمية للشرق الأوسط لتنفيذ إستراتيجية الطاقة عبر أحتلالها العراق عام 2003 هو تعزيز سيطرتها على مصادر الطاقة وتعزيز نفوذها بشكل كبير على الاقتصاد العالمي، والتهديد الذي تمثله منظمة (اوبك)[3] ، أما روسيا، لم يكن نفوذها على الساحة الدولية قوياً كما كان من قبل بوصفها دولة وقوة عظمى ، فإنّ موارد روسيا الغنية بالنفط والغاز الطبيعي، وإمكاناتها التصديرية كانت الأساس لتطوير إستراتيجيتها للطاقة، وتلخص إستراتيجية الطاقة في روسيا إلى تعظيم المصلحة الوطنية عن طريق دبلوماسية الطاقة مع تطور اقتصادها، وباستخدام الطاقة كأداة عززت روسيا التبادلات والتعاون مع دول الشرق الأوسط لكسر الهيمنة الأمريكية[4]، فالسعي الامريكي لتقليل إعتمادها على مصادر الطاقة في الشرق الأوسط تحد منه إعتبارات عدة، إذ سيصل الاستهلاك الأمريكي من النفط والغاز الطبيعي في الشرق الاوسط بحلول عام 2025 لنحو (70%) من استهلاكها الكلي، فضلاً عن الإعتبارات الجيوسياسية للمنطقة تجعل من دولها حليفاً إستراتيجياً لها، التي ستجعل منها الفاعل الرئيس لتلبية متطلباتها من الطاقة ولعقود قادمة[5]، وبالمقابل نرى روسيا لا تخفي رغبتها بالإحتفاظ بموطئ قدم في البحر المتوسط لاسيما في قاعدة طرطوس، وكذلك مصالحها الاقتصادية في سوريا المتمثلة بالتنقيب عن الغاز الطبيعي، وإبقائها بعيدة عن مشاريع خطوط الأنابيب التي تسعى إلى إزاحتها عن صدارة سوق الطاقة العالمية، وسعيها إلى إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد ليكون متعدد الأقطاب، عبر استعمال روسيا حق النقض (الفيتو) للحيلولة دون اصدار مجلس الأمن قرارات ضد سوريا كإحدى أوراق المقايضات مع الولايات المتحدة الأمريكية[6] .

ثانياً: سيناريو تحول التنافس إلى صراع أمريكي – روسي في الشرق الأوسط .

([1]) طارق محمد ذنون، العلاقات الاميركية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2012، ص241.

([2]) علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأمريكي–الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013، ص 245–246 .

([3]) طارق محمد ذنون، مصدر سبق ذكره، ص243.

([4]) علي وهب، مصدر سبق ذكره، ص247.

([5]) لهب عطا عبدالوهاب، اوراق بترولية، مصدر سبق ذكره، ص 209.

([6]) محمد عبدالله يونس، رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد (203)، 2016، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ص157.

يفترض هذا السيناريو انّ تتجه العلاقات بين البلدين إلى الصراع أكثر منه إلى التنافس أو التعاون سياسياً واقتصادياً، وسيكون الصراع حاضراً في علاقاتهما مع دول الشرق الأوسط، فالشرق الأوسط سيحتفظ بوجود علاقات صراع بينهما، لكنه صراع جيوبوليتيكي وليس آيديولوجي وهو صراع يرغب فيه كل من القوتين الكبرتين بالسيطرة عليه، وعدم إنفلاته ليكون أداة للصراع بينهما في مناطق اخرى من العالم[1]، فعلى مستوى الشرق الأوسط فإنّ علاقات الدولتين تحتوي ملفات عدة شائكة ومن أهمها مسالة الطاقة التي تُعدّ من مصادر التوتر والصراع، وقد يرتقي إلى الصراع المستقبلي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط، فبعد أن عززت روسيا قوتها الاقتصادية يمكن أن تصبح مشاركتها النشطة في شؤون المنطقة في مجال تطوير الطاقة تحدياً للموقف الامريكي المهيمن، لذلك عززت روسيا بنشاط حوار الطاقة مع إيران ، وعززت أيضاً مفهوم منظمة (اوبك) للغاز، إذا ما علمنا إنّ الولايات المتحدة الامريكية كانت قلقة من إنّ روسيا إذا بنيت حقاً (غاز أوبك)، فان قوة روسيا ستنمو بشكل اسرع[2]، فالتوجهات الامريكية الروسية إصطدمت بتلك القضايا التي شكلت بؤرة جديدة للتوترات والصراع بينهما، فالصراع بينهما في الشرق الأوسط بشكل عام، وفي سوريا بشكل خاص صراع على الغاز الطبيعي، ويرجع ذلك للسياسات الأمريكية لإحداث تغيير في الموازنة الإستراتيجية الراهنة مع روسيا، فالسياسة الأمريكية تقوم على المواجهة المتزايدة معها، لذا فإنّ سياسة الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) مبنية على أساس نظرة تنافسية وحرب باردة وليس على التعامل والتعاون، كما أن الاستراتيجية الامريكية تحاول بوضوح فرض هيمنتها على العالم، وتلك السياسة تقف على النقيض تماماً مع سياسات روسيا، وذلك ما سيسوق البلدين أتجاه مزيد من الإحتكاك والمواجهة في المستقبل، على الرغم من سعي البلدين إلى تجنب الدخول في مواجهة مباشرة[3] .

ثالثاً : سيناريو التعاون الامريكي – الروسي في الشرق الأوسط وتقاسم مناطق النفوذ

يفترض هذا السيناريو إنّه لا يمكن أن نتصور إستمرار علاقات تنافس ما بين قوتين كبريين في النظام الدولي ما لم يكن مضمون علاقاتهما متجهة صوب التعاون، وشيوع مظاهر التنافس الإيجابي اقتصادياً وسياسياً، وان تكون قضايا الخلاف السياسية او العسكرية قابلة للتحكم بها، وضبطها ضمن معدلات ومستويات غير مؤثرة لكل منهما، وإذا ما تتبعنا موضوع تطور العلاقات الروسية–الأمريكية عالمياً سنرى أن إحتمالات التعاون، وتشجيع لغة المنافسة موجودة في ثنايا العلاقات المتبادلة، فكلا الدولتين لهما من الإمكانات العسكرية الكثير، وهو عامل يدفع بهما صوب خفض أي مستوى من التوتر الثنائي، ودفعها تجاه تعزيز علاقات بعيدة عن لغة التوتر، إذ يمكن القول إنّ الخلافات العميقة في العلاقات بين البلدين لا تعني عدم قيام تعاون بينهما حالياً، فمن الممكن ان يتطور ذلك التعاون إلى مجالات أوسع في المستقبل[4]، والأهم في إطار العلاقات بينهما بعيداً عن التنافس او الصراع وعلى العكس من الرئيس الأمريكي الأسبق (باراك اوباما)، نرى إنّ الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) أكثر اعجاباً بالرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، وذلك ما أبداه في حملته الانتخابية، وعزمه التعامل معه لوضع العلاقات الامريكية الروسية في منحنى آخر[5] ،

([1]) امجد جهاد عبد الله، التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية الروسية، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2011، ص166.

([2]) طارق محمد ذنون، مصدر سبق ذكره، ص246 .

([3]) مستقبل العلاقات الروسية الأمريكية من حلم التقارب إلى واقع الابتعاد، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الرابط الآتي: http://www.alwaght.com/ar/News/120884/

([4]) نورهان الشيخ، العلاقات الروسية–الاطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، العدد(70)، 2007، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ص48 .

([5]) مستقبل العلاقات الروسية الأمريكية..من حلم التقارب إلى واقع الابتعاد، مصدر سبق ذكره .

لذا فأن ترجيح هذا السيناريو في العلاقات بين البلدين لا يخلو من الصعوبة،، فأدراك قيادات كلا الدولتين بأن تتجه علاقاتهما نحو التعاون وتعزيزه بكافة المستويات، تقتضيه مصالحهما التي لا تتوقف عند حدود محددة، وإنما تشمل القضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية، وبحكم إمكانات كلا الدولتين فإنّ تداعيات وتأثيرات التعاون ستمتد إلى تنظيم مسار علاقاتهما في الشرق الأوسط بالشكل التي تصاغ به المنطقة وفق رؤى الطرفين، وكذلك تصاغ علاقاتهما وفق توزيع الأدوار بينهما، والإتجاه صوب التعاون تكمن ضروراته بكون صناع القرار في الدولتين قد وصلوا إلى مرحلة حرجة في تفسير أسباب التنافس ونتائجه، وانه لا يمكن القبول بتصعيد العلاقات إلى ذلك المستوى، في حين أن تنظيم العلاقات بمنطق التعاون يفسح المجال لكي تتجه مواردهما صوب مجالات اخرى، لا سيما إنماء عوامل القوة الذاتية او مواجهة حالات صراع اخرى[1] .

وأخيراً يمكن القول إنّ السيناريو الاول هو أكثر السيناريوهات ترجيحاً، وذلك لانه يتوافق وواقع العلاقات بين البلدين، وان أستمرار التنافس والصراع هو السمة الغالبة لتلك العلاقة لمدة طويلة من الزمن، لامتلاكهما العديد من الموارد والامكانات السياسية والأقتصادية والعسكرية والتكنولوجية التي تعزز من قوة كل طرف في مواجهة الطرف الأخر .

المصادر

1. ابراهيم الطاهر، (8) دول تتصارع على ثروة الغاز بالبحر الموسط بوادر حرب، نشرة الراصد، العدد(496)، 2018، مركز غزة للدراسات الإستراتيجية.
2. ارنو برورياك، العصر الذهبي للغاز الطبيعي المسال، مجلة توتال الخاصة بالشرق الاوسط، العدد (3)، 2012، أبوظبي.
3. اروان لانون وآخرون، الكتاب السنوي للبحر الابيض المتوسط، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمّان، 2012.
4. د. اسامة مرتضى السعيدي، الولايات المتحدة الامريكية ومستقبل أمن الطاقة في القرن الحادي والعشرين، مجلة السياسة والدولية، العدد(7)، 2007، كلية العلوم السياسة، الجامعة المستنصرية.
5. الآثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط، سلسلة تحليل السياسات، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012.
6. العربي بجيجة، شذرات من الصراع الجيو – إستراتيجي في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين، 2017.
7. امجد عبدالله، التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية الروسية، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2011.
8. آمينة مخلفي، النفط والطاقات البديلة المتجددة وغير المتجددة، مجلة الباحث، العدد(9)، 2011، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
9. باسكال ديميكو، إمكانيات إنتاج الغاز في منطقة شرقي البحر الابيض المتوسط، صحيفة الحدث الفلسطيني، العدد(27)، في 25 تشرين الثاني 2014.
10. بافل باييف، القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2010.
11. بلمقدم مصطفى وآخرون، الغاز الطبيعي في الجزائر: آفاق واعدة وتحديات، مجلة التنظيم والعمل، العدد (4)، 2013، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة معسكر، الجزائر.
12. بول ستيفنز، ثورة الغاز الصخري بين الواقع والتضخيم، سلسلة دراسات عالمية، العدد (98)، 2010، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي.
13. جفري مانكوف، امن الطاقة الاوراسية، سلسلة دراسات عالمية، العدد(89)، 2010، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي.

---

[1] حسين حافظ وهيب، إستراتيجية الادارة الأمريكية الجديدة ازاء الشرق الأوسط، مجلة السياسية والدولية، العدد (18)، 2011، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ص21.

14. جمال سند السويدي، آفاق العصر الامريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2014.
15. جمال عبدالله، تقرير ثورة الغاز الصخري واثرها في اقتصاديات دول الخليج، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013.
16. حارث قحطان عبدالله، ومثنى فائق مرعي، التنافس الدولي على النفط والغاز الطبيعي واثره في العلاقات الدولية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد(1)، 2014، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت.
17. حسام سويلم، مضيق هرمز في بؤرة الصراع الاييراني–الامريكي، سلسلة مختارات إيرانية، العدد (82)، 2007، مؤسسة الاهرام، القاهرة.
18. حسين حافظ وهيب، إستراتيجية الادارة الأمريكية الجديدة ازاء الشرق الأوسط، مجلة السياسية والدولية، العدد(18)، 2011، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية.
19. حسين عبدالله، مستقبل النفط العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 2006.
20. حسين وحيد عزيز، الموقع الجغرافي لمضيق هرمز واثره في رسم السياسات الدولية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد(88)، المجلد(20)، 2015، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
21. حيدر علي حسين، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ومستقبل النظام الدولي، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان – الاردن، الطبعة الأولى، 2013.
22. د.خديجة عرفات محمد، امن الطاقة وآثاره الاستراتيجية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض،ط1، 2014.
23. داليا محمد يونس، تقييم سياسات تصدير وتصنيع الغاز الطبيعي محليا ومقارنته بنظرياته عالمياً، الدار الجامعية، الاسكندرية – مصر ، 2011.
24. دونالد أ.جكت، وميشيل ميكوت فس، هل يمكن انجاز سوق غاز طبيعي عالمية؟، بحث في كتاب الامن والطاقة: نحو استراتيجية سياسة خارجية جديدة (جان هـ.كاليكي، ديفيد ل.غولودن–محرران)، ترجمة: حسام الدين خضور، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
25. ديفيد ب.روبرتز، قطر تواجه الواقع الجديد لأسواق الطاقة العالمية، معهد دول الخليج العربي، 2015.
26. سارة جبار كريم، الدور الإقليمي لدولة قطر في الشرق الأوسط دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، 2016.
27. سرمد عبدالستار امين، إيران والولايات المتحدة العلاقات والازمة وشواهد المستقبل، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (120)، 2012، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية.
28. د.سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان أمن النفط، مجلة العلوم السياسية، العدد(43)، 2011، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.
29. سليم كاطع علي، البعد الإيراني في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة دراسات دولية، العدد(60)، 2015، مركز الدراسات الاستراتيجة والدولية، جامعة بغداد.
30. سمير فرج، الإستراتيجية المصرية نحو دول حوض البحر الابيض المتوسط، صحيفة اخبار اليوم المصرية، 27 تشرين الأول 2017.
31. سيرجي شاشكوف، العلاقات الروسية–الإيرانية: إلى اين؟، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (159)، 2010، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي.
32. صباح الجوهر، تنمية موارد الغاز الطبيعي في الدول العربية، الامانة العامة لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)، الكويت، 2009.
33. ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ،2011.
34. طارق محمد ذنون، العلاقات الاميركية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2012.
35. طلال عتريسي، التحالف الإيراني–الروسي:ضفاف مفتوحة، مجلة حمورابي للدراسات، العدد(11)، السنة الثالثة، 2014، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيروت.

36. عبدالخالق عبدالله، انعكاسات الربيع العربي على دول مجلس التعاون الخليجي، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسة، الدوحة، 2012.
37. عبدالمنعم هادي علي، ايران في الاستراتيجية الامريكية، مجلة اوروك للابحاث الانسانية، العدد(2)، 2009، جامعة المثنى.
38. عبد علي المعموري، ومالك دحام الجميلي، النفط والاحتلال في العراق، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت، 2011.
39. .....، ووسن احسان عبدالمنعم، الصراع الروسي الامريكي: اوراسيا مقابل الاطلسي، مجلة شؤون الاوسط، العدد(154)، 2016، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، بيروت.
40. .....، المواجهة في قلب الارض: المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الامريكية، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2017.
41. علي رجب، تطور سوق النفط والغاز الطبيعي في الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة النفط والتعاون العربي، العدد(142)، 2012، الامانة العامة لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول (اوابك)، الكويت.
42. علي فارس حميد، قطر والخليج المضطرب محنة الذات وعقدة الجيوبولتيك، بحث في كتاب قطر وازمة الخليج عقدة الجيوبولتيك والتنافس الإقليمي، مركز بلادي للدراسات والابحاث الإستراتيجية، بغداد، 2018.
43. علي وهب، الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط التآمر الأمريكي–الصهيوني، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013.
44. عماد مؤيد المرسومي، الدور القطري فوضى برائحة الغاز، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2014.
45. عمرو عبدالعاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات بيروت، الطبعة الأولى، 2014.
46. فلينت ليفيريت، العلاقات الأمريكية–الإيرانية نظرة إلى الوراء نظرة إلى الامام، سلسلة محاضرات الامارات، العدد(111)، 2007، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابوظبي
47. فولكان اديجر، الفترات الانتقالية للطاقة: دروس مستفادة من الماضي، بحث في كتاب عصر النفط التحديات الناشئة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2011.
48. فيتالي نومكين، العلاقات الخليجية – الروسية: وجهة نظر من موسكو، مركز الخليج للابحاث، المملكة العربية السعودية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2016.
49. فيض اللاييف، إيران القوية بين مصالح روسيا وهواجس العرب، مجلة شؤون الأوسط، العدد(128)، 2008، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث والتوثيق، بيروت.
50. كريم المفتي، مصالح روسيا والصين في الشرق الاوسط: دراسة تحليلية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العددان(47–48)، 2015، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
51. لهب عطا عبدالوهاب، اتكال الولايات المتحدة على النفط الاسباب والنتائج، مجلة الحوار، العدد(27)، 2011، بغداد .
52. محمد سليمان الزوازي، بحر النار تصاعد محفزات الصراع شرق المتوسط، مركز البيان للبحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية، 2015.
53. محمد عبدالله يونس، رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد (203)، 2016، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة.
54. محفوظ رسول، الأمن الطاقوي الروسي بين الفرص والقيود، مجلة الحكمة للدراسات الاقتصادية، العدد(9)، 2017، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
55. مروان اسكندر، الدب ينقلب نمراً روسيا الولادة الجديدة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2011.
56. مصطفى البزركان، تقرير ثورة الغاز الصخري هل تحقق استقلال الولايات المتحدة الأمريكية من سيطرة الشرق الاوسط؟، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013.

57. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا من بطرس الاكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2013.

58. نبيل عبد الفتاح، العرب من النظام العربي إلى النظام الشرق اوسطي تحت التشكيل، مجلة السياسة الدولية، العدد (111)، 2003، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة.

59. نورهان الشيخ، العلاقات الروسية–الاطلنطية بين المصالح الوطنية والشراكة الإستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، العدد(70)، 2007، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة.

60. .....، سياسة الطاقة الروسية وتأثيره على التوازن الإستراتيجي العالمي، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٩.

61. هيثم كريم صيوان، روسيا: السقوط الصعب دراسة في تداعيات انخفاض أسعار النفط على قوة روسيا النفطية، مجلة دراسات دولية، العدد(67)، 2016، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

62. وحيد انعام الكاكائي، الاهمية الجيوستراتيجية لتركيا واهميتها للاتحاد الاوربي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017.

63. وردة هاشم علي، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2013.

64. ياسمين قعيق، سوريا بين الاحتواء والخنق الإستراتيجي إمتداد للأمن القومي الروسي، سلسلة اوراق باحث، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، بيروت، 2016.

مستقبل العلاقات الروسية الأمريكية..من حلم التقارب إلى واقع الابتعاد، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، متاح على الرابط الآتي http://www.alwaght.com/ar/News/120884/

65. EIA, Beta, Iran, June 2015, It Is Available at: https://www.eia.gov/beta/international/analysis.cfm?iso=IRN

66. EIA, Beta, Russia, October 2017, It Is Available at : https://www.eia.gov/beta/international/analysis.cfm?iso=RUS

67. Robin Mills, Risky Routes: Energy Transit in the Middle East, Brookings Doha Center Analysis Paper, Qatar, 2016

68. 500 مليون دولار التبادل التجاري بين روسيا وقطر في 2014، صحيفة بوابة الشرق الالكترونية، الدوحة، 2015، : https://www.al-sharq.com/news/detal/s/39/260